

# كيف تصنع النجاح؟



د. عبد الرحيم محمد  
خبير تقييم الأداء

«لا تحاولوا أن تكونوا أصحاب نجاحات، بل حاولوا أن تكونوا أصحاب قيم»

ألبرت أينشتاين.

يمكن القول أن النجاح هو الوصول إلى الهدف، ولكن كيف يتحقق النجاح؟، لماذا ينجح البعض؟ ولماذا يفشل آخرون؟ ما هي مقومات النجاح؟ هذه تساؤلات تدور في ذهن الكثيرين، فهناك أشخاص مؤمنون بالنجاح ويسعون للوصول إليه وآخرون غير مهتمين به، رضوا أن يكونوا على حالهم، إيمانهم أنه ليس في الإمكان أفضل مما كان، لا يبذلون أدنى جهد لتحديد هدف، ولا يسعون خطوة في الطريق نحو شيء مهم يمكن أن يمثل لهم شيء أو إضافة في الحياة، لا يعتقدون بمقولة الكاتب والفيلسوف مصطفى الرافعي «إذا لم تزد على الدنيا شيء فأنت زائد عليها» إذن عليك أن تضيف إلى الدنيا شيئاً، هناك كثيرون أتوا إلى الحياة وخرجوا منها وكأنهم لم يأتوا، وهناك من تركوا بصمات وأثروا في الحياة ومن فيها، مليارات من البشر منذ بدء الخليقة حتى الآن واراهاهم الثرى ولكن القلائل منهم هم الذين نتذكرهم لماذا؟ لأنهم أثروا فينا، غيروا حياتنا، وضعوا منهجنا نسير عليه، أضافوا شيئاً للبشرية.

## «القيم أساس النجاح»

## التخيل طريق النجاح

يرى أينشتين أن التخيل أهم من المعرفة، وهو محق في هذا ، فلو عدنا بالذاكرة إلى أفلام الخيال العلمي التي تم إنتاجها من سنوات بعيدة، ما جاء فيها كان لا يصدق ، ولكن مع تطور الوقت تحقق الكثير منها ، فالخيال العلمي هو الطريق الذي يؤدي إلى الابتكارات والإنجازات الهائلة، فالخيل طريق للنجاح ، أينشتين عندما اعتمد على التخيل اكتشف النسبية ، نيوتن عندما أطلق لخياله العنان في التفكير في لماذا سقطت التفاحة اكتشف الجاذبية ، جراهام بل كانت نتيجة قدرته على التخيل اكتشاف التليفون ، إذن التخيل يلعب دورا كبيرا في الإنجازات والابتكارات العلمية وفي تغيير نمط الحياة، ولهذا تهتم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بالخيال العلمي لأنها تؤمن بأنه وسيلة تطوير ويعطي المجال للتفكير بعيدا عن المؤلف وبالتالي الإبداع وتصور المستقبل كيف يكون.

وهذه حقيقة ، كيف نتطور ونحن لا نتخيل الصورة التي نحب أن نكون عليها؟ كيف نتطور ونحن لا نعرف ماذا نريد أن نكون؟ كيف نتطور ونحن لا نملك أبسط الأشياء وهي القدرة على التخيل ، وهي لا تحتاج منا سوى أن نطلق العنان لتفكيرنا.

لقي هذا الموضوع اهتمامات من الكتاب والباحثين لأهميته في تحقيق التطوير فتجدته يتحدث في كتابة التخيل طريق النجاح ، الدكتور إبراهيم الفقي ، ويذكر هذه القصة التي تروي أن فريد سميت مؤسس شركة فيديرال اكسبريس عندما كان تلميذا في جامعة ييل الأمريكية، وأثناء الدراسة طلب أحد الأساتذة من الطلاب عمل مشروع يمثل حلم من أحلامهم ، فكانت خطة فريد سميت هي مشروع تقصيلي عن إنشاء شركة لتوصيل الطرود لأي مكان في العالم في اليوم التالي لاستلامها.. وكان رأي أساتذته أنها فكرة تعبر عن حلم ساذج لن يتحقق ، وقيل له وقتها أنه لن يكون هناك من يحتاج مثل هذه الخدمة أبدا وضرب سميت برأيهم عرض الحائط ووضع حلمه موضع التنفيذ ، وبدأ في المشروع ، وكان أول شحنة عبارة عن ٨ طرود منهم ٤ هو نفسه الذي أرسلهم . وقد خسر في بداية المشروع أموالا كثيرة، ولكنه كان مؤمن ومقتنع بهذه الفكرة في قرارة نفسه. واستمر في العمل إلى أن أصبح حجم عمل شركة فيديرال إكسبريس اليوم يتخطى ثمانية مليارات دولار.. وكل ذلك بدايته كانت مجرد حلم . فنحن نحتاج إلى تحرير تخيلاتنا من أي قيود لأن الخيال هو بداية كل شيء.

## إذا كيف نصنع النجاح ؟

يجب أن تعلم أن النجاح لعبة لها قواعدها وأصولها ويمكن تعلمها، فالناجحون بالفطرة قليلون جدا ، والفاشلون بالفطرة قليلون جدا، ولكن من يتعلمون النجاح هم الأغلبية وهم العدد الكبير، ولكي تتجح لابد أن تكون أنت تريد النجاح ، تريد أن يكون لك هدف ، يكون لك مشروع تسعى في الوصول إليه ، بدون ذلك لن تصل إلى النجاح، فالنجاح يحتاج إلى مشروع تعمل من أجله لتحقيقه ، تخيل ريان السفينة هدفه نقطة الوصول سالما بمن معه، تخيل هذا الربان يسير في عرض البحر بدون هدف ، هل ينجح في الوصول إلى الشاطئ ، بالتأكيد لا لأن الأمواج تتقاذفه ويصبح لعبة لديها

ولن يصل لأنه لا يعرف ما يريد ، إذا لم تعرف ما تريد فلن تصل إلى ما تريد . فالهدف هنا أول طريق النجاح.

الجزء الثاني هو عليك أن تحدد رغباتك تحدها بدقة وتسعى دائما في الوصول إليها ، فالرغبة القوية هي التي تمكنك من تحقيق الهدف الذي تحدثنا عنه، وهناك مقول مشهورة تقول العقول العظيمة لها أهداف والآخرون لهم فقط رغبات، فالرغبة مهمة في النجاح ، ولكن عدم ترجمتها إلى أهداف لن تصل إلى شيء، وإذا لاحظنا ما يدور حولنا من أصدقاءنا ومعارفنا أو حتى مع أنفسنا نجد أننا لدينا رغبات كثيرة ولكن القليل منها الذي نحوله إلى أهداف ونقوم بتنفيذها.

أحد أدوات النجاح هي أن نفهم أنفسنا ثم نفهم الآخرين ، وهذه نقطة مهمة يجب أن تفهم نفسك قبل أن تفهم الآخرين ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، ولا يستقيم الظل والعود أعوج، كيف تتعامل مع الآخرين الذين هم جزء من نجاحك وهم الذين يساعدونك في الوصول إلى أهداف وأنت لا تفهم ذاتك، افهم ذاتك أولا نقطة مهمة في تحقيق وصناعة النجاح.

تحتاج إلى المعرفة لأنها ضرورية للنجاح ونحن الآن في عصر المعرفة الزواج يحتاج إلى معرفة حيث يحتاج إلى دراسات وتعليم وإلمام بكيفية التعامل حتى يستمر الزواج، تربية الأطفال في حاجة إلى معرفة ، كيف تربي أطفالك وأنت لا تعلم شيئا عن تربية الأطفال، قد يدور في ذهنك أن كلنا تربيينا وتعلمنا دون أن يحتاج أهلنا إلى معرفة لتربيتنا، هذا كلام غير صحيح بالتأكيد لو درست الموضوع ستجد لديهم معرفة، والأمر الأكثر خطورة نحن الآن في عصر المعرفة العصر المتغير السريع الذي يحتاج إلى سياق مع المعرفة يحتاج إلى تغيير سريع لأن العالم يتغير كل ساعة، أيضا التفكير في أي مشروع يحتاج إلى معرفة ، فكيف تتجح في مشروع وأنت لا تلم على الأقل بمبادئ إدارة المشروع. إذن المعرفة هي محور رئيسي في صناعة النجاح.

النجاح يحتاج إلى الصبر ويقول الشاعر  
لا تحسبن المجد تمرا أنت أكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا  
النجاح يحتاج إلى صبر حتى تصل إليه ، فعليك أن تتحلى بسياسة النفس الطويل ، والمثابرة والعمل الدؤوب وبذل أقصى مجهود، وتحمل المخاطر والعقبات التي يمكن أن تواجهك.

هناك نقطة مهمة يجب على الإنسان أن يشعر بها وهي النجاح الداخلي هو النجاح الحقيقي ، الأهم أن تشعر داخليا بأنك ناجح ، لا بقول الآخرين عنك أنك ناجح ، أنت الوحيد القادر على تحديد النجاح الحقيقي، وليس الآخرون.

سر البقاء:

الله سبحانه وتعالى جعل لكل إنسان سر بقاء ، من خلاله يستطيع أن يعيش وينجح ويتميز عن الآخرين ، ويذكر الدكتور طارق سويدان في كتابه صناعة النجاح، أن هناك أربعة أسرار للبقاء، الأول هو سر الرضا الداخلي ، وهذه جزئية مهمة جدا لأن الرضا الداخلي عملية مهمة جدا في تشكيل كيان الشخص وإيمانه، ولذلك يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله لكي تعيش في هذه الحياة سعيدا لابد أن تؤمن بقضاء الله في خلق الله ، أي تؤمن بما قسمه الله لك ، ولكن عليك

لكي تصنع النجاح يجب أن تخطط لحياتك، لأنك إذا لم تخطط سيخطط لك الآخرون وستدفع الثمن، ويجب أن تعلم أنك إذا فشلت في التخطيط فقد خطت للفشل، من هنا التخطيط للحياة وللمستقبل عملية لها أصولها وقواعدها، يجب أن تجيدها وتتعامل معها، إذا كيف تسيير معك الأمور وأنت لا تعرف كيف تكون حياتك ومستقبلك. الذين يخططون يعرفون وجهتهم جيدا، ويعرفون طريق النجاح لأنه يحتاج إلى تخطيط.

### النجاح قريب منك ما عليك إلا التفكير

النجاح قريب منا ويحتاج فقط إلى التفكير والبحث عنه، كثيرا ما نذهب بعيدا للبحث عن الفرص والتفوق في حين هي بجوارنا وبين أيدينا، وهناك قصة مشهورة عن مزارع أفريقي ناجح عمل طوال عمره في مزرعته حتى كبر في السن وعندما سمع عن الناس يبحثون عن الماس ويحققون منها ثراءً كبيرا باع حقله وذهب للبحث عن الماس ولكنه قضى سنوات طوال وأنفق كل ما يملك ولم يصل إلى شيء، هنا ألقى بنفسه في البحر في حين الرجل الذي اشترى حقله اهتم به وبدأ يزرعه ويجني ثماره وأثناء ذلك وجد ألماسة واحدة ثم وجد الثانية واكتشف في النهاية أن تحت الحقل مزرعة من الماس. المزارع المالك القديم للحقل بحث عن الماس في كل مكان إلا حقله، الماسة لا تبدو جميلة في البداية، وإنما تبدو كالنجم، وتحتاج إلى القطع والتشكيل والصلقل. يمكننا جميعا أن نحقق النجاح ولكن بقدر قليل من التفكير واكتشاف الذات نصل إليه.

### منطلقات النجاح:

في كتاب مفتاح النجاح للشيخ الدكتور عائض بن عبد الله القرني يذكر في بداية الفصل الأول تحت عنوان «منطلقات النجاح الكثير من العظات والنصائح» نذكر منها:

الأعمال بالنيات فانو الخير في كل عمل، واستحضر نفع الآخرين والكف عن الشر.

العمل والجد هو الطريق الأعظم إلى الجد، وهو بلسم لأدوائك، وعلاج لأمرضك بل هو كنزك.

ركز اهتمامك على عمل واحد، وانغمس فيه واحترق به وأعشقه لتكن مبدعا.

ابدأ بالأهم فالمهم، وإياك والشتات وتوزيع الجهد، على عدة أعمال فإنه حيرة وعجز.

النظام طريق النجاح، ووضع كل شيء في موضعه مطلب الناجحين، أما الفوضى فهي صفة مذمومة.

الناجحون يحافظون على مقتنياتهم وأمتعتهم وأشيائهم، فلا يبدون ولا يفسدون.

الناجح لا يقلب هواه عقله، ولا عجزه صبره، ولا تستغف الإغراءات ولا تشغله التوافه.

إياك والضجر والملل، فإن الضجر لا يؤدي حقا، والملل لا يعر حرمة عليك الصبر والثبات.

النملة تكرر الصعود ألف مرة، والنحلة تذهب كرة بعد كرة،

السعي المستمر لتحقيق ما تريد ولكن النتيجة بيد الله.

السر الثاني هو التوافق الاجتماعي، ولتحقيق هذا يجب أن تعلم أنك تلعب عدة أدوار في هذه الحياة دورا تجاه أسرته ودورا تجاه أصدقائك ودورا تجاه من معك في العمل، وهناك أدوار عديدة ويجب عليك أن تدرك أن الناس طاقات وإمكانات هائلة وعندما تتقبل الناس على ما هم عليه عندها تتمتع بتوافق اجتماعي كبير، ويقول بابلوس سيرس « ليس بإمكانك أن تجعل نفس فردة الحذاء تصلح لكل الأقدام ».

السر الثالث الإنجاز الملموس وهو أن يكون لديك حلم وتوجه حياتك نحوه لتحقيقه، وهنا يقول كونفوشيوس « إذا أردت أن تكون ممتازا عندما تقوم بالإدارة، عليك أن تكون مثل نجمة الشمال تبقى في مكانها وتدور حولها بقية النجوم. أيضا أن يكون لك طموح كعمر بن عبد العزيز الذي يقول « إن لي نفسا تواقعة تمت الإمارة فتالنها، وتمت الخلافة فتالنها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها». عليك أن تكون مثل طارق بن زياد عندما حرق السفن أمام الجنود وقال لهم العدو أمامكم والبحر من خلفكم وليس لكم خيار غير الفوز أو الموت. فمن أراد السمو والرفعة فليقدم ليرك أثرا بالغا يسعد به الآخرين.

السر الرابع: النجاح تجاه الآخرة، فإيمان الشخص بأن نجاح الدنيا هو المحرك لنجاح الآخرة هنا يعمل باجتهاد لصناعة النجاح الذي يوصله إلى هذه المرحلة.

### العمل الجماعي ضرورة في تحقيق النجاح:

يقول العالم Hans Style أبو الدراسات الحديثة في الضغط النفسي، « إن الإنجاز القائم على الاستقلالية هو بمثابة نمو غير حميد وأتاني على حساب الغير وهو يستمر على حساب هذا الغير حتى يقتله مع أن هذا الغير هو السبب في بقائنا. وبالتالي فإن ذلك بمثابة الانتحار، لأن استمرار هذا النجاح مرتبط ببقاء الغير في الحياة، فالسعي الأناني هو نوع من الانتحار، إننا كمجتمع نسند السلم على الجدار الخاطئ. نحن نعيش بوهم التفرّد والاستقلالية، ولكن هذا المبدأ لا يخلق جودة الحياة المأمولة، وحتى تغير النتائج لابد أن نغير المبادئ.

من هنا العمل الجماعي وروح الفريق عملية مهمة جدا في صناعة النجاح، لأنه لا يمكن إنسان أن ينجح بمفرده ولكن بمساعدة الآخرين، وانظر إلى النجاحات العظيمة وإلى العلماء الذين حصلوا على جوائز نوبل تجدهم يعملون من خلال فريق، قد تكون الفكرة فكرة شخص واحد ولكن التنفيذ من خلال المجموعة، لأن العمل الجماعي هو الذي ينمي الأفكار ويضيف إليها ويسهل وضع الحلول والبدايل التي تمكن من صياغتها وبلورتها بالشكل الذي يساعد في تنفيذها.

في يوم من الأيام رأى الإمام أبو حنيفة طفلا يلعب بالطين، فقال له إياك والسقوط في الطين، فقال الغلام الصغير إياك أنت من السقوط، لأن سقوط العالم سقوط العالم، فما كان من أبو حنيفة إلا أن اهتزت نفسه من هذه المقولة، فكان لا يخرج فتوى إلا بعد مدارستها شهرا كاملا مع تلاميذه.

والذئب من أجل طعامه هجر المسرة.

تذكر أن في القرآن: سارعوا، وسابقوا، وجاهدوا، وصابروا، وربطوا.

أبو بكر الصديق ثاني اثنين، أنفق كل ماله، ويدعى من أبواب الجنة الثمانية، وهو قاع الردة.

عمر بن الخطاب، يفر منه الشيطان، وافقه الوحي أكثر من مرة.

عثمان بن عفان يجهز جيش العسرة، ويوقف بئر رومة، ويختم القرآن في ركة.

على بن أبي طالب يبارز في بدر، ويفتح حصن خيبر، ويقتل مرحباً، ويذبح عمرو بن ود يوم الخندق.

خالد بن الوليد يخوض مائة غزوة، ويقتل يوم اليرموك خمسة آلاف بيده، ويكسر تسعة أسياف.

مشى أحمد بن حنبل ثلاثين ألف ميل في طلب الحديث، وحفظ ألف ألف أثر، وترك المسند أربعين ألفاً.

سافر جابر بن عبد الله في طلب حديث واحد إلى مصر شهراً، وسافر ابن المسيب ثلاثة أيام في مسألة.

وألف سيبويه أعظم كتاب في النحو وهو في الثلاثين من عمره وتوفى النووي وعمره أربعون سنة وقد ترك تراثاً ضخماً.

أجرى أديسون مكتشف الكهرباء عشرة آلاف تجربة على بطارية، كلها أخطأت فواصل حتى نجح.

أقام أينشتاين عمره كله في النظرية النسبية.

طاف ابن بطوطة الدنيا في ثلاثين سنة، ولقي في رحلته الألف حتى جمع الغرائب والعجائب وصار حديث الدهر.

الإبداع إن تجيد في تخصصك، وما يناسب مواهبك، فقد علم كل أناس مشربهم، ولكل وجهة هو موليها.

الناجح يقوم بمشاريع يعجز عنها الخيال، وتبهر عظماء الرجال، وتثير الدهشة والفراية والتعجب من عظمتها.

### الثقة بالنفس والنجاح:

تعتبر الثقة بالنفس عنصر من العناصر الرئيسية لتحقيق النجاح ويشير كين شيلتون في كتابه النجاح الحقيقي إلى أهمية الثقة

ويقول إن الذين يعتدون بذاتهم قادرون على النجاح في كل ما يفعلونه ويتحدث عن شخص يسمى فرانك ديليو ولورث كان أبوه

مزارعاً بسيطاً متسلطاً وكان الأب دائم التوبيخ لفرانك بسبب بنيته الضعيفة مما جعله لا يؤدي عمله في المزرعة بكفاءة عالية، وكان

ثقة فرانك بنفسه ضعيفة جداً لدرجة جعلته لا يستطيع حتى التعامل المباشر مع المتعاملين، وبعد مغادرته لمزرعة والدته والعمل في

متجر كان يعود إلى بيته ويقع في نوبات بكاء حتى يغفو، كل ذلك لأنه كان يرى نفسه مخففاً.

في حين كان تيودور روزفلت يعاني من الربو في طفولته وكان لا يستطيع اللعب مع الأطفال، وكان هذا المرض يجعله يلزم

الفراش أسابيع سنوياً، غير أن والده زرع فيه الفناعة انه خلق للمهام العظيمة السامية في الحياة وأن مرضه ليس سوى عامل

من العوامل التي ستجعل منه رجلاً أقوى وأعظم. (تيودور روزفلت هو الرئيس الأمريكي السادس والعشرون تولى الرئاسة بالفترة من

(١٩٠١-١٩٠٩)

وهناك الكثير من الأمثلة لعظماء كانت الثقة بالنفس هي الطريق لصناعتهم، منهم أندرو كارنيجي، إبراهيم لينكلون، طه حسين جراهام بيل، طه حسين، المهاتما غاندي، جون روكفلر، وغيرهم الكثير الذين حققوا نجاحات باهرة، ظلت باقية وستظل تعبر عنهم.

### قصة نجاح:

قصة هوت ميل دوت كوم، صاحبها صابر باتيا ولد عام ١٩٦٨ في إقليم بنجالور بالهند، درس في معهد بيرلا للتكنولوجيا لمدة سنتين، ثم انتقل لدراسة الهندسة الكهربائية بمعهد كالتيك

بأمريكا، ثم انتقل إلى جامعة ستانفورد ليحصل منها على شهادته. ثم عمل في شركة آبل، بعد سنة تركها للعمل في شركة جديدة ناشئة

تعمل في تصميم الدوائر الإلكترونية، ثم بدأ مع شريكه جاك سميث البحث عن ممول لشركة لقواعد البيانات على الإنترنت، وكانت

الشبكة في تلك الفترة في مراحلها الأولى. لكن لم يتشجع أحد للفكرة، فكانت الفكرة الثانية هي ماذا يحتاج مستخدمي الإنترنت

وجاءت الفكرة الجديدة وهي خدمة البريد الإلكتروني المجاني، وبحثا عن ممول وفي النهاية تحمس للفكرة مسئول شركة درابر

فيشر وجيرفستون وقررا المساهمة مع الثنائي بمبلغ ٣٠٠ ألف دولار. وتم تدشين الموقع في الرابع من يوليو ١٩٩٦. ووصل عدد

المستخدمين فيه بالملايين مما جعل مايكروسوفت تشتريه خلال عام واحد من تدشينه بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار في أكتوبر ١٩٩٧.

وعقد عمل لصابر لمدة عام.

هذه قصة نجاح بدأت بفكرة واجهتها الكثير من العقبات ولكن مع الإصرار تحقق النجاح.

طريق النجاح حلم: في كتابة، ماذا علمني الفشل عن النجاح دليل جديد لإدارة المشروعات الصغيرة يحكي (فران تاركنتون) تحت

عنوان طريق النجاح حلم يتناول فيها قصة نجاح بدأت بحلم. يقول «لم يكن المحامي (بيل باين) قد شارك في أية دورة ألعاب أولمبية

في حياته، بل إنه لم يسافر خارج الولايات المتحدة قط. ولم تكن له أية نشاطات سياسية، ولم يكن من الشخصيات الشهيرة في ولايته

أو حتى مدينته. ولكنه كان يملك حلماً، وكان حلمه أن تقام دورة الألعاب الأولمبية لعام ١٩٦٦ في مدينة أتلانتا بولاية جورجيا.

كانت كل المؤشرات ضده، ولكن (باين) تمسك بحلمه. وقد تمكن من إقناع عمدة مدينة أتلانتا بأن بإمكانهم

تحقيق ذلك، وقام العمدة بنقل رؤية المحامي (باين) إلى العالم. واجه (باين) عندما اختير رئيساً للجنة الألعاب الأولمبية - تحدياً

كبيراً، تمثل في جمع ملايين الدولارات التي طلبها مجلس المدينة لتمويل الدورة. وتمكن من جمع المبالغ المطلوبة عن طريق رعاية

بعض الشركات للدورة الأولمبية، بل وتمكن من تجنيد أكثر من ٤٢٠٠٠ متطوع لمساعدته في إدارة الدورة. قام (باين) بتنظيم

أكبر المسابقات الأولمبية في التاريخ. وكانت خبرته الإدارية الوحيدة لا تتعدى العمل في جمع التبرعات للأعمال الخيرية. لكنه

نجح لأنه يملك عقلية الناجحين.